

السيكولوجيا و أنسنة العولمة

إن الذين يحسنون قراءة الماضي هم الأجدر بقراءة المستقبل

د. جمال التركي - الطب النفسي / تونس

turky.jamel@gnet.tn

شاهد من أجليها...

علينا أن نسمي الأشياء باسمها الحقيقي، فالعولمة السياسية ليست سوى عبارة براقعة للتعبير عن الإمبريالية، وعن فرض قيمنا ونظمنا على الآخرين، وكيفما حاولنا أن نغطي هذه الحقيقة، ومهما كانت بلاغتنا الخطابية، ففي الواقع، لا تختلف العولمة السياسية كثيرا عما كانت تفعله بريطانيا العظمى في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وما هي الإمبريالية الجديدة تعمل فعلا في البوسنة وكوسوفا وتيمور الشرقية وهي في جوهرها الإمبريالية نفسها التي ظهرت في العشرينيات من القرن الماضي، عندما أقرت عصبة الأمم نظام الانتداب لإدارة المناطق، ولم تكن تلك سوى كلمة لطيفة لوصف المستعمرات التي نتجت عن معاهدة فرساي..

نايل فرغيوسون/ أستاذ التاريخ في جامعة أكسفورد

ومن أهلكنا شهود...

إننا لسنا ضد الانجلوفون بل ضد ثقافة تحاول أن تسيطر على الثقافات الأخرى وان تحل محلها، إن الأمريكيين ليسوا مهتمين حاليا بان يتحدث الناس الانجليزية بل بان يفكر الناس وياكلون ويلبسون ثقافه امريكيه، إنني أستنكرا وجود جهود لحماية حيوانات من الانقراض ودفع ثقافات للموت!...ان التدخل الثقافي خطير لانه يقضي علي التعدديه من ثم علي مصدر ثراء البشريه...اننا في هذه المرحله امام عولمه تتضمن جوانب سلبيه تستطيع ان تفرض عليك فكرا واحدا، مما يفرض علينا بالمقابل حمايه لغتنا وثقافتنا وتقاليدنا وخصوصيتنا...ان حمايه الثقافه لاتعني حدوث تصادم مع الاخرين بل علي العكس، فمحاولة فرض ثقافه واحده علي الثقافات الاخرى هو الذي يخلق التصادم، إن الثراء في البشرية جاء بسبب التعددية أما النمط الواحد فسيقضي على هذا الثراء.

د. بطرس غالي / الأمين العام السابق للأمم المتحدة

ليس لاحد في العالم الخيار بين الدخول او عدم الدخول في عالم العولمه، فالمساله محسومه سلفا، والعرب مرغمون، رغم قناعتهم، علي الدخول في علاقات اقتصاديه واعلاميه وعلميه وثقافيه وسياسيه مع العالم، وهذه العلاقات لن تتم الا ضمن الاطار العالمي السائد، وهو نظام العولمه السياسي والاقتصادي، المساله ليست خيارا مطروحا للبحث، بل ان الخيار المطروح للبحث هو: اي السبل متاحه امام العرب، مواجهه عالم العولمه بطريقه تجنبهم اكبر قدر ممكن من الخساره، وتكسيبهم اكبر قدر ممكن من الربح؟

كيف يمكن لنا، نحن العرب، ان نواجهه عالم العولمه فرادي؟ هل نحن افضل حالا من الدول العظمى؟ هل نحن افضل حالا من فرنسا وبريطانيا والمانيا التي تسعى الي بناء اقتصاد موحد ضمن اوروبا موحد تضم 25 دولة، من اجل تعزيز ودعم موقفها التنافسي. ان لنا ان نعترف باننا في سنوات الانحدار التي عشناها في القرون الماضيه، ترسخت لدينا قيم سلبيه اهمها الابتعاد عن روح الجماعه، وترسيخ روح الانعزال بين البلدان العربيه، وانعدام روح الفريق حتي ضمن بلد واحد او مدينه واحده او حتي موسسه واحده، وتلك هي اهم المشكلت التي نواجهها فقبل ان نبدأ بتعداد سلبيات العولمه، علينا ان نقف موقفا حاسما لمراجعه الذات واكتشاف السلبيات التي تعوقنا عن مواجهه العولمه، مواجهه ايجابية غير انزاليه، مواجهه فاعله غير منفعله، مواجهه خلاقه مبدعه غير مقلده...ان علي العرب في مواجهه تحديات القرن الحادي والعشرين ان يجمعوا علي سلوك احد طريقين: اما ان ينحوا خلاقاتهم ومصالحهم الصغيره ونرجسيتهم الذاتية جانبا ليتكاملوا في اطار عربي شامل، واما ان يتنحوا هم انفسهم جانبا ليختاروا نقطه ما علي هامش خارطه عالم المستقبل فيقعون فيها منسيين، انها قضيه حياه او موت، و علينا جميعا ان نختار فلا مكان للحيد او الانزواء في القضايا المصريه.

د. عبدالمجيد الرفاعي / رئيس النادي العربي للمعلومات

في هذا الإطار يتنزل هذا العدد من المجلة الإلكترونية للشبكة الذي جاء محور ملفه الرئيسي حول "الشخصية العربية وتحديات إحصار العولمة" في محاولة للمساهمة في تحليل تجليات العولمة من الوجهة السيكولوجية وما يمكن أن تقدمه الشخصية العربية انطلاقاً من خصائصها ومميزاتها البيئية والثقافية لتكون إحدى روافد إثراء وتنوع العولمة الإنسانية. وسعياً لتعزيز هذا الاتجاه نعرض في هذا الملف دراسات نفسية لأبرز وجوه الاختصاص في الوطن العربي حيث أمدا من مصر يحيى الرخاوي بقراءة تحليلية عن "العولمة، الأحداث الجارية والطب النفسي" أكد فيها أن العولمة السلطوية هي ما تسعى لترويجها السلطات الأقوى حتى تكاد تصبح نوعاً من الشمولية العالمية في حين أن العولمة الإنسانية هي ما يشير إليه التنوع الولاقي الضام والذي يأمل في تحقيقه سائر الناس من خلال تدعيم وتسهيل وتنمية تنوع أنماط التفكير، اللغة الخاصة، الإيديولوجيات مفتوحة النهاية، تنوع طرق تكوين المفاهيم، وذلك في إطار توجه استيعاب الاختلاف للتكامل وليس لسيطرة الأقوى من خلال العمل على تنمية نظم

إن المدخل الموفق لطرح أي موضوع للحوار يعد أساسياً كمنطلق إيجابي يؤدي حتماً إلى رؤية موضوعية تلامس صميم الواقع العلمي. ولعل العولمة من المواضيع الرئيسية التي باتت تشغل مثقفي هذا العصر، ولم يكن المثقف العربي بمنأى عن هذا الاهتمام، حيث ركز العديد منهم على ضرورة التصدي للعولمة لما تحملها في طيلتها من تعملق الشركات العابرة للقارات على حساب إفقار مجتمعات أخرى، ومن سيطرة نظم ثقافية معينة على حساب تهميش ثقافة أخرى. إن العولمة كواقع ليس لنا إلا أن نكون داخله أو لا نكون. ليس لنا إلا أن نكون داخله كمجموعة بشرية تنتمي إلى تراث محدد وثقافة معينة. إن بقاءنا خارج العولمة يضاهي بقاءنا خارج إطار العصر والزمن، إن قدرنا أن نكون فاعلين مؤثرين، أن نكون داخل العولمة وأن نعزز التوجه الإنساني فيها لما تحمله من إيجابيات على حساب التوجه السلطوي السائد. إن الإشكالية بالنسبة لأخصائيي السيكولوجيا في العالم العربي هي كيف يمكن لهم أن يساهموا في خفض سطوة العولمة السلطوية على حساب تعزيز مكانة العولمة الإنسانية.

التصرف و سلبا بالفشل و الإضطراب النفسي و العدوان و مظاهر السلوك اللاسوي ، مستعرضا هذا المفهوم من خلال نموذجين " نموذج القدرة " لبيتر سالوفي و "نموذج السمات و المهارات " لـ *د. نيبيل جولمان*. كما نعرض من مصر لمقالة *يحيى الرخاوي* عن " الأسس البيولوجية للدين و الإيمان... قراءة في الفطرة البشرية " تصدى فيها بالتحليل لظاهرة التدين و الإيمان من خلال الإجابة عن جملة من الأسئلة أهمها: هل هناك فروق جوهرية بين الأديان ؟ هل ثم فرق بين الدين و الإيمان ؟ ، ما علاقة ما يسمى الروحانية بالدين ؟ ، ماهي علاقة السلطة الدينية بالدين و الإيمان ؟ ، هل ثمة علاقة بين الدين و الفرائض ؟ ، مؤكدا أن الدين كمنظومة " كيانية- فكر - وجدانية " هي لا شعورية جزئيا " فقط " و تجيب (إجمالا عادة) عن كثير من التساؤلات الغامضة و تبدو تجلياتها في السلوك " طقوس ، عبادات " و هي تقي ببعض احتياجات صاحبها (أتباعه) لتعد الطيبين منهم بجزء طيب مستقبلا (لا سيما بعد الموت) و ينتمي إليها جماعة من البشر ، ليختم مقاله بتساؤلات أخرى تكون الإجابة عنها موضوع بحث قائم. و من عمان ، جامعة السلطان قابوس شاركنا *خليل إبراهيم رسول و علي مهدي كاظم* ببحث مشترك عن " الاختبارات النفسية: الحلقة الأضعف في العملية الإرشادية " خلاصوا فيها إلى الدور المتدني للاختبارات النفسية في العملية الإرشادية بسبب عدم تأهيل المرشدين داعين إلى إعادة تأهيلهم من خلال فتح دورات تدريبية مكثفة على استعمال الاختبارات النفسية و أن يقتصر انتداب المرشدين على خريجي علم النفس و الإرشاد النفسي و أن يتم استخدام المعلوماتية في جمع البيانات و إجراء الاختبارات و تحليل النتائج مع الاستعانة بما توفره شبكة الأنترنت في هذا الميدان. و أخيرا نشيد بالدعوة التي وجهوها لاستحداث مراكز قومية للقياس و التقويم في كل قطر عربي مهمة بتقنين و تطوير الاختبارات النفسية بما يجعلها ميسرة و متاحة . و من مصر يقدم لنا *خليل محمد فاضل خليل* قراءة عميقة حول " **اكتئاب المثقف العربي... المظهر السيكولوجي** " عرض فيها لبعض ملامح شخصية المثقف مؤكدا أنه ليس ذلك الحافظ صم الببغاء غير المجتهد ، الأسطوانة المشروخة، إنه التلقائي ، المسؤول ، المجدد، الواضح ، صاحب الرسالة ، الدؤوب، البسيط، المكون لثقافة مجتمعه و المعبر عنها و المطور لها و أن هذا المثقف المسؤول ، المجتهد ، الحساس، المبدع قد يكتتب و عندها يكون اكتتابه عرضا قاسيا لواقع قاس، يكون فعلا إنسانيا راقيا يدل على حساسية صاحبه ودفنه وضيقة و انزعاجه من التلوث النفسي الأخلاقي، فينطوي و ينعزل و يدخل إلى سجن نفسه محتضنا قيمه ورواه كأنه يتفادى غول الواقع الدامي و يحمي نفسه من غائلة الانهيار التام. أما المثقف الآخر، الموظف، المناق، الذي لا يهتم إلا بما يهم السادة و أولي الأمر، فهو مجرد شبه مثقف عديم الرؤية، يستمد قيمه من خلال وضع الإطار للصورة، و قد يصيبه ما اصطاح عليه بـ "اكتئاب الموظف" أي اكتتاب الكذب و التحايل الأصم المجدب الفارغ المحتوى فهو في مأساة لإدراكه أنه بلا معنى، خادم بمحض إرادته يهوى ويسكن بلاط السلطان. و نختم هذا الباب بمقالات موجزة حول " **العلم و التفكير العلمي و الإرهاب**"، " **الإضطراب الجنسي في البيئة العربية**"، " **بوش الابن و الفشل الشخصي**"، " **لا أنا بدون الآخر**"، " **سيكولوجية التحول الديني و السياسي**"، " **سيكولوجية الكتابة على الجدران**"، " **الحزن المرضي في الشخصية العرفية**"، " **التوافق النفساعي لدى أبناء المحررين**"،

سياسية متنوعة متغيرة و السعي إلى حرية حقيقية مع الإقرار بالفروق الفردية و الثقافية. كما شاركنا من الجزائر بشير معمريّة ببحث ميداني على عينة من أساتذة وطلاب جامعة باتنة عن " **الإتجاه نحو العولمة وفتا لمستويات التدين بالإسلام والشعور بالإنتماء**"، خلص فيه إلى وجود فروق في الإتجاه نحو العولمة بين المرتفعين و المنخفضين في التدين بالإسلام لصالح المنخفضين، من ذلك أن المرتفعين في التدين يرفضون العولمة كنظام اقتصادي و ثقافي تطرحه أمريكا و الغرب على كل شعوب العالم. كما بين عدم وجود فروق في الإتجاه نحو العولمة بين المرتفعين و المنخفضين في الإنتماء للوطن. وفي صلب الإختصاص يأتي بحث محمد *أحمد النابلسي (لبنان)* " **أمراض نفسية تتحدى العولمة**" ليؤكد أن المبادئ الأخلاقية العامة للإختصاص و المتحكمة في ممارسته يدفعان بالطب النفسي إلى مواقف معارضة حادة للعولمة السلطوية بشكلها الحالي من خلال تأكيد على أن التنوع مصدر غنى للإنسانية و البشرية جمعاء وأنه لن يساهم في القضاء عليه مشيرا إلى وجود قائمة طويلة من الاضطرابات و الأمراض النفسية التي يقتصر انتشارها على ثقافات بعينها و لا نجد لها أثرا في الثقافات الأخرى و يضرب بعض الأمثلة لهذه الاضطرابات: تناذر أموك، تناذر كورو، تناذر لاتا، تناذر الزوجة الأولى... كما يشاركنا مرة أخرى *يحيى الرخاوي* بمقالة عن " **العولمة ونوعية الحياة** " بين فيها أن خطورة العولمة ليس في أدواتها و لا في منهجها، وإنما من احتمال أن تتمدى القوى المسيطرة في استعمالها لتحقيق مكاسب جزئية لفئة أو فئات خاصة على حساب تشويه إنسانية الإنسان الذي تمثله الأغلبية الساحقة من التابعين أو الداهلين أو الجوعى فتكون فتنة لا تصيب الذين عولمونا خاصة، مؤكدا أن واجبنا ونحن نعيش أزمة التحدي المعاصر أن نجد إيماننا بإستلهامات ابداعية و ليس أن نجمد يقيننا بتفسيرات انتهى عمرها الافتراضي. و قبل الختام نعرض لـ " **إدارة الإبداع... النداء المجهول في عصر العولمة** " لـ *عبد الستار إبراهيم (مصر/السعودية)* يعرض فيه لأهمية الإبداع كتنشيط معرفي و سلوكي متعدد الجوانب ينتج عنه طرق جديدة و مبتكرة و غير مسبوقه من قبل في رؤية المشكلات و حلها على نحو جديد و غير مألوف و لما له من أهمية فعالة في الإسراع في تقدم الشعوب أو تخلفها متصديا لبعض المفاهيم الخاطئة، أهمها أن المبدعين يتسمون بدرجات عالية من الإضطراب و الجنون و أن الإبداع أمر غامض يتملك الشخص في لحظات معينة و لا يمكن قياسه و تقديره و أنه لا يختلف عن الذكاء و أن المبدع يجب أن يكون مرتفع الذكاء مؤكدا على ضرورة أن يقوم الأشخاص الذين يمتلكون قدرات أكبر من التفكير الإبداعي بتدريب العاملين على الإبداع و الابتكار لمواجهة تحديات العولمة التي أصبحت حقيقة من حقائق عالمنا المعاصر. و نختم هذا الملف بقراءات موجزة في الموضوع لكل من *قاسم حسين صالح (العراق)* ، محمد أحمد *النابلسي (لبنان)*، *خليل محمد فاضل خليل (مصر)*، *الحارث عبد الحميد حسن (العراق)* بمقالات عن : " **العولمة موضوع للحوار أم لعنف قادم** " ، " **محاولات تشويه صورة الإنسان العربي**" ، " **سيكولوجية الشخصية العربية**" ، " **الاتكالية في الشخصية العربية**".

نفتتح الباب الثاني من المجلة " **أبحاث أصيلة**" ببحث مميز لـ *بشير معمريّة* من الجزائر (لعله الأول من نوعه في البلاد العربية) حول " **الذكاء الوجداني** " الذي يعد من إكتشافات علم النفس في أواخر القرن العشرين بعد إكتشاف الذكاء المعرفي بداية القرن ، يبين فيه أهمية الذكاء الوجداني في الحياة النفسية و في نجاح الفرد في حياته المهنية و الذي يرتبط إيجابيا بعوامل

أما في باب "مراجعة مجلات" نعرض لمخلصات العدد الواحد والستين (جانفي 2005) من مجلة "الثقافة النفسية المتخصصة" التي يصدرها مركز الدراسات النفسية بلبنان بجهد مميز من رئيس تحريرها محمد أحمد النابلسي. كما نقدم ملخصات العدد الحادي والعشرين (ديسمبر 2004) لـ "مجلة الطفولة العربية" الصادرة عن الجمعية الكويتية لتقديم الطفولة والتي نقيمها كأبرز المجالات الجادة في علوم التربية وعلم نفس الطفل في الوطن العربي.

في باب "جمعيات نفسانية" عربية نقدم تعريفاً بـ "مركز البحوث النفسية بالعراق" كمؤسسة نفس علمية أكاديمية للأبحاث في القدرات العقلية والإبداعية والإدراك فوق الحسي.

وفي باب "نصوص الشبكة" نعرض دراسة مفصلة لـ جمال التركي (تونس) عن "المعجم الإلكتروني للعلوم النفسية" مع ترجمة فرنسية أشرف عليها باقتدار الزميل سليمان جار الله من الجزائر أملين مستقبلاً ترجمة مثل هذه النصوص إلى اللغة الإنكليزية حتى تتمكن من توصيل دراساتنا إلى غير الناطقين بالعربية للتواصل مع الآخر وتعريفه بما وصلت إليه الأبحاث العربية والتي ترقى إلى مستوى الأبحاث الأكاديمية العالمية.

في ختام هذا العدد نعرض لآراء وانطباعات عدد من أساتذة علم النفس العربي والأطباء النفسيين حول موقع الشبكة والمجلة الإلكترونية. كما نعرض لمستجدات الطب النفسي من خلال ملخصات أهم الأبحاث العالمية الصادرة في الثلاثية الأولى لـ 2005، ليكون آخر أبواب المجلة كالمعتاد المعجم النفسي، حيث نواصل عرض مصطلحات العلوم النفسية للأحرف الأولى من كل لغة: تنمة مصطلحات حرف "أ" في المعجم النفسي العربي، تنمة مصطلحات حرف "A" من المعجم النفسي الإنكليزي تنمة مصطلحات حرف "A" من المعجم النفسي الفرنسي.

إلى أن نلتقى

نأمل أن يحضى هذا العدد منكم ما يستحقه من البحث والدراسة وأن تمدونا بملاحظاتكم وآرائكم مساهمة في تطويره نحو الأفضل ويسعدنا تعاونكم بأبحاثكم ودراساتكم وأعمالكم العلمية إثراء للمجلة الإلكترونية ولتقدم هذا الفرع من الإختصاص في أوطاننا.

.... وعليكم السلام

"Terrorism and IdentityDiffusion" لكل من قدرني حفني (مصر) ، خليل فاضل (مصر) ، عدنان حب الله (لبنان) ، عادل صادق (مصر)، عبد اللطيف الخزرجي (العراق)، لؤي خزعل العمشاني (العراق) ، هيثم أحمد الزبيدي (العراق) ، أنور وادي (فلسطين) و يحيى الرخاوي (مصر).

في الباب الثالث "مؤتمرات نفسية" نعرض للمؤتمر الثالث عشر للجمعية العالمية للطب النفسي، الذي يقع للمرة الأولى في تاريخه في بلد عربي وإفريقي مع تقديم دعوة خاصة إلى الأطباء النفسيين العرب للمشاركة المكثفة والفعالة في هذه التظاهرة العالمية والسعي لإنجاحها حتى تتمكن مستقبلاً من تنظيم المزيد من المؤتمرات العالمية في البلاد العربية. كما نقدم للملتقى الذي يعقد بلبنان (5-10 أكتوبر 2005) حول العلاج الجشطالتي كأحد العلاجات الطبية البديلة والذي ينظمه مركز "جور كوري" للعلاج الجشطالتي، ثم نعرض للبرنامج الأولي للمؤتمر الرابع والعشرين الفرنسي- المغربي للطب النفسي (فرنسا 25-26/11/2005) حول تطور مفهوم الاضطرابات التناقضية، كما نعرض لبرنامج المؤتمر الدولي لجامعة الأقصى حول موضوع "النص بين التحليل والتأويل والتلقي" الذي يعقد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمدينة غزة أيام 4-6 أبريل 2006، ونأتي على ختام هذا الباب نعرض أجندة المؤتمرات الطب نفسية العربية والعالمية للثلاثية الثالثة لسنة 2005.

في باب "مراجعة كتب" نعرض لأفضل الإصدارات العلمية والطب نفسية الحديثة، حيث نقدم بداية كتاب "ذكاء الأفعال وإنسانيته" لـ "فاروق سعدي مجنوب" أستاذ علم النفس بالجامعة اللبنانية والذي يعد مرجعاً في ميدانه ونتمنه إضافة مميزة في إثراء المكتبة النفسية العربية، ولا يفوتني تهنئة المؤلف على المستوى الأكاديمي الراقى الذي جاء عليه الكتاب مع الاعتراف بالمجهود الاستثنائي والضخم الذي قدمه لإنجاز هذا العمل. ثم نعرض لآخر إصدارات عبد الستار إبراهيم حول "السعادة الشخصية في عالم مشحون بالتوتر وضغوط الحياة" الذي جاء نشره في "الزمن الأفضل"، لما يتعرض له الإنسان المعاصر من شدائد وضغوطات على مستويات متعددة، وقد تضمن الكتاب ثلاثة محاور رئيسية: أولاً ما ينبغي أن نعرفه عن التوتر، ثانياً أساليب هادئة ورزينة في مواجهة التوتر وثالثاً الاسترخاء وأساليب أخرى لمعالجة الضغوط. أما الإصدار الثالث فكان للدكتور أكرم زيدان وكتابه "سيكولوجية المقامرة". ونختم هذا الباب بكتاب "فخ العولمة" لـ هانس - بيتر مارتين و هارالد شومان ترجمة عدنان عباس علي و الذي حضي بانتشار واسع لما تضمنه من كشف للوجه اللانساني المخفي واللامعلن للعولمة في شكلها الحالي السلطوي.

تهنئة بالتحريير

بالأمس قاسمنا اللبنانيين ومن خالهم كافة العرب فرحتهم بتحرير الجنوب، واليوم نقاسم الفلسطينيين والعرب جميعاً فرحتهم بتحرير غزة، وإنه لن تكتمل الفرحة إلا بتحرير كافة الأراضي العربية من جميع مظاهر الاحتلال، فلا نهضة حقيقية إلا في ظل السيادة.